

رؤية في فكرة حضارة بدون عنوان

لقد أعجبني كثيرا تعليق الأستاذ الكاتب عبد الحفيظ جلولي على الموضوع الذي نشرته بمجلة أصوات الشمال حيث أبحر بالفكرة ذاتها نحو عوالم أخرى من التأصيل و التدليل، بوركت يا أستاذي الفاضل لذلك أردت أن أنشره بمجلة البدر حتى تعم الفائدة . د ناصر بلبوخاري



بقلم الأستاذ عبد الحفيظ جلولي :

لقد اختلف أصلا المفكرون يا صديقي العزيز في امكانية اطلاق وصف الحضارة على ما تعيشه المجتمعات المتطورة، لان الحضارة اولا وقبل كل شيء قيم ومبادئ، ولا يكتمل التحضر الا اذا اجتمع وجهي العملة المتكونة من الجانب المعنوي والجانب المادي، ولعل الثقافة تلعب دور المفعّل الأساس في ترتيب اوليات الحركة المجتمعية عن طريق العقد الاجتماعي بمفهومه الحضاري، حيث يتفق الافراد على قيم معينة لا يمكن التنازل عن سقفها مهما اختلف الشرط الوجودي في جانبه المعيشي الذي يخضع لحركة الحياة اليومية، وهو ما فلتحت فيه الامم الغربية، لكنها بتخليها عن الشرط الاخلاقي اندثر فيها الجانب الانساني فتحول العقد الاجتماعي الى بنود نفعية تطبق لتبادل المنافع فقط، فلا يمكن ان امدك بشربة ماء اذا كنت مارا بجانب بيتي واصابك العطش لأن هذا السلوك يخضع لمعيارية التعاقد وليس التراحم، وعند عنصر التراحم يمكن لقيم الحضارة الاسلامية ان تراحم تغول العملة الضارب، بفعل تثبيت الهوية القادرة على اعادة التوازن الى الانسان المعاصر الذي فقد هويته الانسانية، فالقرية التي اصبحت العالم تحت الخصوصيات لصالح خصوصية ثقافية واحدة لا يمكن ان تشبع في الانسان رغبته في تمثل الروح كعنصر جوهري لانبثاق فعالية الذات الصائرة الى مآل الانتماء، الباحثة عن الجذور، ولعلك تذكر معي قصة "جذور" للمؤلف الامريكي "ألكس هالي"، حيث رغم امريكيتته الا انه لم يغفل جذوره التي يستمد منها وجوديته الفاعلة. ان النظام العالمي الجديد الذي بدأه بوش الاب ونظام العملة الذي ارساه بوش الابن، يقومان بتسطير الآليات الاقتصادية العالمية لاختراق الاسواق الداخلية للدول وتحديد حركة الاموال والتحكم فيها وترتيب منظومات اعلامية ضخمة كالواشنطن بوست التي حسب محمد حسنين هيكل تعتبر من بين عشر وسائل اعلام تحدد سياسات الدول، كل هذا كمحاولة اخيرة لهدم سلم القيم والاحتكام الى الانسان العالمي الذي لا يستجيب الا لمنطق الغريزة حيث تجد طروحات فرويد وماركس ودوركهيم تطبيقاتها الملائمة